# المقاومة الفلسطينية ومعضلاتها

## أحد معطيات الفكر السياسي لدى الرفيق الشهيد غسان كنفاني

بقلم عدنان بدر

**لو كان غسان كنفاني ، واحدا من اولئك الكتاب او المفكرين الذين يراقبون الاشياء والاحداث ، ويشبعونها تحليلا و « ادلجة » ، فيما هم قابعون خارجها .. لكان من السهل على الباحث ان يتناول تراث غسان فيدرسه كمعطيات ثابتة سكنت بوفاته ، بعد ان تحددت سماتها ومحاورها الرئيسية .**

**لكن غسان كنفاني لم يكن كذلك !**

**فقد كان بشخصه وشخصيته ، ومن ثم بحياته وفكره وعطائه ، جزءا في صلب كل الاشياء والاحداث التي تناولها في عطائه الفكري او الفني .. وبالتالي فان تناول تراث غسان بالدراسة ، لا يمكن ان ينفصل اطلاقا عن تناول موضوعات ذلك التراث ، وتأثر غسان بها وتأثيره فيها .. وهذه العملية ، بالاضافة لتداخلها ، تتميز بانها ما تزال وستبقى الى امد طويل ، عملية حية ذات عطاء مستمر لم يتوقف بتوقف قلب غسان الكبير عن النبض .**

**فحتى استشهاد غسان بالذات كان حدثا من احداث هذه العملية المتفاعلة ابدا والمتحركة باستمرار . وتراث غسان الذي هو جزء من عطاء حركة ثورية مستمرة ، ما يزال يفعل في تلك الحركة ، ومن خلال فعلها ، في الحياة التي تواجهها الحركة نفسها .**

**واذا أخذنا ، على سبيل المثال ، الدراسة الكثيفة التي كتبها غسان عام ١٩٧٠ عن « المقاومة ومعضلاتها » ونشرت في « الهدف » بدون اشارة الى مؤلفها .. واعدنا قراءتها الان .. لوجدناها اكثر فعلا في مسار حركة المقاومة حاليا مما كانته عند نشرها .. فذلك التشوف الثوري الصائب الذي يطبع الدراسة من اول حرف فيها الى آخر حرف .. والذي يرتكز على التحليل العلمي الموضوعي ، هو الان بعد اختراقه للاحداث ، وبذلك الاختراق يحمل براهينه في ذاته ليفاجيء القارىء بمدى مطابقة ذلك التشوف للصيرورة التي جاءت بعده . وبمدى دقة تلك المطابقة :**

هذا مثال حول دقة التشوف الثوري عند غسان .. ومثله آلاف الامثلة التي تطالع القارىء في كل صفحة من صفحات الدراسة المشار اليها .. لكن السؤال الاساسي هو : هل ان هذا التشوف هو نتيجة مصادفات مثالية او انه نتيجة حتمية للمنهج والرؤية العلميين اللذين تعامل بهما غسان مع واقع المقاومة وطبيعة معركتها وظروف ذلك الواقع وتلك الطبيعة ؟

طبعا من السهل الاجابة باختصار .. والقول ان غسان كان مسلحا بالماركسية كنظرية علمية ثورية ، تملكه ذلك المنهج وتلك الرؤية الكفيلين بتصويب نشوفه للامور وتسديد صيورته الفكرية التحليلية ..

لكن الحقيقة .. وضمن الظروف التي مرت بها المقاومة ، والظواهر التي نمت على جوانب مسيرتها .. هي ابعق من ذلك بكثير :

فقد كان غسان يختلف عن عدد من المفكرين « اليساريين » والذات اولئك الذين هم اكثر « يسارية » منه .. بالضبط في طريقة تعاملهم مع الماركسية ذاتها ..

ففي حين كان اصحاب معارض « الماركسية » يلوون عنق الحياة والاحداث ليجعلوا منها جدرانا يلصقون عليها لوحاتهم « النظرية » .. ويلوون عنق الماركسية ذاتها ليجعلوا منها قصصا فاقعة الالوان ، وايفونات اقل سحرا من ابقات القديسين الملصقة على جدران الماركسية .

في ذلك الحين كان غسان كنفاني يصل الى الماركسية من داخل الحياة .. من داخل الجهد النضالي الثوري اليومي .. كان وصوله اليها من خلال جدلية الفعل والعقل .. كانت الماركسية بالنسبة له هي العلم . « ان ذلك يشبه بلا ريب الى ان مسألة الولاء لنظرية ثورية هي مسألة ابداع او مسألة تعامل مع الواقع الموضوعي من خلال تلك العملية الجدلية التي يتبادل فيها التطبيق مع النظرية زادهما المشترك » كما يقول غسان كنفاني نفسه .

### معضلات المقاومة كما يراها غسان كنفاني

بهذا التفاعل الخلاق بين غسان المناضل وغسان المفكر .. استطاع غسان كنفاني كماركسي ثوري ان يمتلك زمام الرؤية الثورية التي اهلته للاطلال على حقيقة وضع المقاومة الفلسطينية اطلالة استراتيجية ثورية متكاملة . فكشف له بكل جلاء جميع معضلاتها الذاتية والموضوعية ، كما تكشف له الاساليب الثورية الكفيلة بمواجهة تلك المعضلات . حتى ليمكننا القول ، دون اية مغالاة ، ان دراسة غسان المكثفة حول « المقاومة ومعضلاتها » يمكن ان تكون افضل برنامج عرفته حركة المقاومة حتى الان . فقد استطاعت هذه الدراسة ان تحدد :

منهج النظر الى الصراع .. والفكر السياسي في طبيعة الصراع .. ثم طبيعة اداة الصراع .

### المنهج النقدي الثوري

يقول غسان كنفاني وكانه يرد على كثيرين من « الدارسين » المتاخرين : « جرت العادة ان يقع اي بحث نقدي لحركة المقاومة بمرحلتها الراهنة ، في حقل من الاقحاح : اننا لا نتحدث هنا عن الاقحاح التي تهيئها النظرة الانعالية او العصبوية ، او النظرة التي تغلب مطلبيات الحاجة الاعلامية ، على المنهج النقدي ، او تلك التي تحصر نفسها ـ طوعا او مرغمة ـ بالجزئيات التكتيكية ، ولكننا نتحدث عن الاقحاح اكثر خطورة تتعلق بالمنهج النقدي الذي يتبع في قياس حركة المقاومة .

هذا المنهج يسقط عادة في « الانتقائية » ولكنه يسقط ايضا في المذهبية الجامدة ، واهم من ذلك كله هو ان يحل نفسه من الالتزام بالاساس العلمي والموضوعي للعملية النقدية **التي هي جزء لا يتجزأ من العمل الثوري برمته** ، اذا كانت الثورة ـ كما هي فعلا ـ ملزمة قطعا وبالضرورة بتغيير العالم وتغييره في ان واحد .

ان واقع المقاومة ، مثله مثل اي واقع آخر ، هو في حقيقته حركة العديد من الجزئيات ، المرتبطة ببعضها رباطا جدليا مستمرا . ولا شك ان الخطيئة النقدية المميتة ترتكب حين نفرض حالة السكون فرضا على جزئية من هذا الواقع، فعندئذ نكر على التو سلسلة من الاخطاء : فصل هذه الجزئية اعتباطا عن عدد غير محدود من الجزئيات الاخرى ، ثم تسكينها بصورة قسرية ، ثم دراستها او نقدها او قياسها بمعزل عن تلك الصلة الجدلية بين العمل والمعرفة .

من هنا نرى كيف ان عدة مقالات نقدية ظهرت خلال الفترة الماضية تقيس المقاومة الفلسطينية بمسطرة العمل المسلح وحده ، كما ظهرت مقالات اخرى تقيس المقاومة قياسا مذهبيا بحتا يحول المسألة الى ركام من الصيغ والادبيات . وتمت قياسات فظرية تعزل المقاومة الفلسطينية كما يعزل الكيمياوي في المختبر خلية حية .

ان اية نظرة نقدية للمقاومة ، في مرحلتها الراهنة ، تفرض بالبداهة ادراك مجموع اطراف هذه العلاقة المتحركة في المسألة كلها ، وتفرض النظر الى واقع هذه المقاومة من زاويه علاقاتها المتبادلة ، وحركها وشرها ونموها . ان المنهج الديالكتيكي هو ذاته ، في جوهره ، نقدي وثوري ـ كما نقول ماركس ـ وهو بلا شك مسعر ، ومن هنا فان العملية النقدية لا يمكن الا ان تكون **جزءا من مجموع الجزئيات التي تشكل علاقاتها المتبادلة** ، او الموثرة او المتفاعله ، الحركة المسعرة للتاريخ » .

ـ ما أصدق هذا الكلام . واكثر اهميته . اذا ما رأينا كيف ان بعض يحاولون العملية النقدية من مشاركه في العمليه الثورية . الى مبررات هروبيه من مسؤوليات تلك المشاركة ـ

« كان لا بد من هذه المقدمه الموجزه » يضيف غسان « لتحديد منهج نقدي : فلا ريب انه ينبغي رفض الاسلوب النقدي الذي لا يؤدي الى جعل الممارسة قادرة على تصحيح النظريه ، وبالتالي الى اغنائها كي تعود وتؤثر في الواقع . ولذلك فعلينا منذ البدء تحديد الاطراف الاساسية للمسألة ، هذه الاطراف التي تشكل علاقاتها بعضها بالبعض الاخر الاساس الكامن والجوهر الحقيقي للمسيرة الثوريه الراهنه ، والتي لا يؤدي الفصل المصطنع فيما بينها الا الى الغموض .

**فهناك اولا مسالة الفكر السياسي للمقاومة الفلسطينية .**

**وهناك ثانيا مسالة الممارسات ، التي تبرز من بينها الممارسة القتالية بالدرجة الاولى .**

**ولكن هناك ثالثا ما يعطي هاتين المثالثين عمقهما وفعاليتهما وهو يتركز في المسألة التنظيمية .**

ويشرح غسان العلاقة بين هذه الجوانب الثلاثه للمسالة الثورية الواحدة ، بقوله :

« لم يعد من المقبول ، ولا من المجدي ان يكون « العمل الثوري » مجرد ممارسات تجريبيه غير مسلحه بالفكر السياسي ، وكذلك فان الفكر السياسي او النظريه ، بدون ممارسة فعليه تعود عادة الى تزرع داخل حلقة مغرقة . على ان المسافة القائمة بين النظرية والممارسه لا يمكن



تغطيتها ميكانيكيا ، فالعلاقة بين الفكر السياسي وممارسه ، بين النظريه والتطبيق ، تطرح مسالة ثالثة ، موازية في الاهمية ، هي المسالة التنظيمية » .

« والمسالة التنظيمية » كما نصف الرفيق غسان « ليست مساله تكتيكية ، ولكنها طرف في العلاقه الجدليه القائمة بين النظرية والممارسة : ان التنظيم حين لا يكون وليد نظريه ثوريه ينتهي الى صيغه نامرسة ، وحين لا تكون التنظيم واسطه تلك النظريه الى الممارسه الفعليه ، فهو ينتهي الى تجمع عصوي معزول » .

ومعد ان يؤكد غسان كنفاني بالحاح شديد على ضروره المسالة التنظيمية ، ويربط بشكل خلاق بين الجوانب الثلاثه للمسالة الثورية : النظريه والممارسه والتنظيم .. يتمثل الى تجربة المقاومه بشكل مخصوص فيدرسها على ضوء هذا المنهج النقدي الثوري الذي يأخذ بعين الاعتبار اطرافها الثلاثه : الفكر السياسي والمعضلة التنظيمية والمعضله العسكرية . وكذلك العلاقة بين هذه الاطراف .

بالنسبة للفكر السياسي ، فان ابرز ما يعتقده الرفيق غسان كنفاني عند حركة المقاومة الفلسطينية بوضعها الراهن ، هو الرؤية الستراتيجية : « ان الثوره ، حتى في تفاصيلها اليومية ، لا يمكن ان تتقدم ان هي لم تكن مزوده بافق استراتيجي ، والقيمه الاساسية للحركات التكتيكيه ـ السياسية والعسكريه ـ هي في كونها تصب ، في نهاية المطاف ، في مصلحه ذلك الافق الستراتيجي » .

ثم يضيف :

« ان المقاومه الفلسطينية في مرحلتها الراهنه ما تزال تفتقد ـ لدى هذا التنظيم او ذاك ، وبهذه الدرجة او تلك ، افقها الستراتيجي مما يخص بعدين شديدي الاهمية : البعد القومي، والبعد الطبقي » .

وعن العلاقة بين هذين البعدين ، يقول :

« ولا يبدو في التشديد على اهمية هذين البعدين معا ، وعلى المسوى نفسه ، اي تناقض كما قد يخيل للحريفين الناخين . فالحديث عن البعد القومي الوطني ليس حديثا عن الشوفينيه ، او بحثا للبرجوازيه عن اطار يبرر وجودها في السلطه وفي قمة علاقات الانتاج ، بل هو حديث عن الخصائص التاريخية المشتركة والمصير المشترك للطبقات الكادحة العربية صاحبة المصلحه الاولى في معركه التحرير وفي هزيمة عدوها المشترك : اسرائيل والامبريالية والرجعية ، وحديث عن معركتها الواحدة ليس فقط كحقيقة موضوعيه يفرضها كونها نتسب الى امة واحدة ولكن ايضا كحقيقه يفرضها المعركة ذاتها .

ان هذين البعدين في الثوره : بعدها القومي وبعدها الطبقي ، يشكلان معا عمقا اساسيا في مستقبل النضال الفلسطيني ، ومع ذلك فانهما لا يزالان غائبين ، بالرغم من الشوط الذي قطعه الكفاح الفلسطيني المسلح حتى الان » .

وعلى اساس من هذه النظرة الستراتيجية للعلاقة بين هذين البعدين ، ينطلق في دراسة ثورية دقيقة للعلاقة بين المقاومة الفلسطينية والوضع العربي .

وفي هذا الصدد يقول :

« ان هذه الصورة المشوه للواقع الذي خلقته الهزيمة ، لم يمح فقط لهذه الانظمة البرجوازية الصغيرة الامعان في انهيار الحركة الوطنية المحلية والفك بها وقطع الطريق عليها بمختلف الحجج ، بل ادى ايضا الى حجب الافق الستراتيجي للثورة لدى بعض فصائل المقاومة الفلسطينية التي اخذت ـ احيانا ـ تلوم « العرب » ( هكذا ، بلا تحديد ) على الفشل في تحرير فلسطين ، واحيانا اخرى تتناقضه وتتعامل مع « العرب » هؤلاء ( ولكن هذه المرة بالتحديد : الانظمة ) دون ان ترى في ذلك تعاملا مع اولئك الذين فشلوا في التحرير ، والذين ما زالوا يمارسون اعتى وسائل الكبت ضد خلق اي مناخ صالح لنمو ولانضاج قوة ثورية شعبية ، هي وحدها الحلف الطبيعي لحركة المقاومة » .

وعن الجانب الاخر من المعادله يقول :

« على ان الاخطر من ذلك هو ان الانظمة البرجوازية الصغيرة التي فوجئت بالهزيمة ، وقوطع برنامجها العاجز قبل اسكماله ، وتعرت كليا امام جماهيرها ، وجدت انها بسطح استخدام تأييدها لحركة المقاومة المسلحة ، بمثابة « ورقة التوت » على الاقل ، في نوع غير موفق من الدفاع عن النفس : لقد ذكرنا ان وجود انظمة عربية رجعية تلعب دور العمل المباشر للامبريالية كان من الاسباب التي منعت السقوط العملي للانظمة الوطنية ـ الرجعوازيه الصغيره المهزومة، اذ انها ظلت قادره وسط ذلك الضياع على تمثيل شيء ما يجذب الولاء العفوي للجماهير ، وادى ذلك الى اندفاعها لاقناص المزيد من ذلك الولاء عن طريق السابق في تأييد العمل الفدائي »

« واخذ هذا السابق ، الذي حركه حوافز تكتيكية بالدرجة الاولى ، طابع الصخب والمبالغة والضجيج ، وادى انهيار المقاومة الفلسطينية الى وجود حزب قوي وطليعي ومنتشر ، الى العجز عن استخدام ذلك الجو الفضفاض الذي احيطت به ، ونشا عن ذلك خلل كبير في الصوره ! فمن ناحية تندفع المقاومة الفلسطينية وسط جو لم تنضج فيه بعد الظروف الموضوعية لثورة في مستوى شعاراتها ، وبالتالي لا تتوفر فيه ادوات هذه الثوره في مستوى المهمات التي تتصدى لها ، ومن ناحية اخرى تحاط باطار واسع فضفاض من الولاء الجماهيري ، تقف عاجزة عن تعبئته وتنظيمه . ولا ريب ان عجز وقصور الاحزاب العربية الوطنيه ، والهزة الزلزلة التي ضربتها في حزيران ( وهي اصلا منهكة من اعباء الانظمه العسكرية والانظمة الرجعيه والانظمة البوليسيه ، بالاضافه لامراضها الذاتيه ) ، قد زاد في بلبلة الصوره في الساحة الفلسطينية والعربية على السواء . على ان ذلك كله لم يحل دون حدوث الاندفاعه الثورية الاولى ، التي عبأتها الاطارات المحدودة لحركة المقاومة آنذاك ، ومضت فيها بشجاعة الى ميدان القتال ، واستطاع هذا الاندفاع ان يفعل فعل السحر في الجماهير العربية في كل مكان ، **الا ان مثل هذا السحر نظل معجزاته رهنا بقدرة الثورة على تنظيم مفعوله وتعبئته وفق استراتيجية ثورية واعية »**

### المازق الستراتيجي

هل ادى غياب هذه الرؤية الستراتيجية الى مازق ؟ وهل استطاع غسان كنفاني ان يضع يده منذ اوائل عام ٧٠ على الملامح الاساسية لذلك المازق ؟

نعم ...

يقول غسان : « لقد وصلت هذه الاندفاعة الثورية الاولى الى ذروتها في معركة الكرامة في اذار ١٩٦٨ ، تلك المعركة التي اعطت مثالا رائعا على قدرة القوة الصغيرة غير المسلحة بالاسلحة الحديثة ، على مواجهة قوة كبيرة واصابتها في مقاتلها ، والتي الهبت الجماهير العربية والفلسطينية الى ابعد مدى . ولكن هذه المعركة ايضا ادت الى نتائج على الطرف الاخر، طرف العدو : فهي من جهة نبهت اسرائيل الى فراغ هذه الظاهرة التي استخدت بها في البدء ، وهي من جهة ثانية نبهت الدول العربية ـ على مستويات مختلفة ـ الى الخطر الذي تشكله مثل هذه القوة الصاعدة ، ان هي استطاعت المضي الى مداها .

وكان من نتائج ذلك ان طورت اسرائيل استراتيجية سياسية وعسكرية في مواجهتها للكفاح الفلسطيني المسلح ، وطورت الدول العربية ـ كل منها حسب حاجتها ـ خططا تضمن لها « حدود امن » خاصة بها » :

ثم يتابع غسان فيشرح التفاصيل الاساسيه لستراتيجيه اسرائيل تلك ولخطط « حدود الامن » المذكورة . ليصل الى الوقوف امام فترة الركود التي عرفتها المقاومة بعد تفاد اندفاعتها الاولى ، فلا يكتفي بوصفها ، بل يتجاوز ذلك الى البحث عن وسائل تغيرها .. متمثلا عن الاسلوب الذي ينبغي اتباعه في مواجهتها :

« ـ هل نواجه مثل هذه الفترة بتجاهلها ؟

ـ ام نختار مخرجا اعلاميا لها ؟

ـ ام نرى نمعن في المعاندة دون اجراء تعديل استراتيجية وتكتيك نشاطها ؟

ما الذي ينهي هذه المرحلة ، ويضع المقاومة في بدايه الاندفاعه الثانية التي تنقلها من مرحله الى اخرى ؟ ان هذه المساله في ظاهرها تبدو عسكرية بالدرجه الاولى ، ولكن في اسبابها ونتائجها هي بلا ريب سياسية . وذلك هو بالضبط ، على صعيد عملي وواقعي ، العقده التي تبدو فيها المساله العسكرية ، منزله عن الفكر السياسي ، مجرد نقطه عائمه في الهواء والمجهول . وهنا بالضبط تقول النظرية الثوريه كلمتها ، وهنا بالضبط يبدو صحيحا تماما القول بان النظرية الثوريه ليست مذهبية مغلقه على نفسها ، ولكنها دليل عمل نفسر ، كي نصبح بمقدورها ان نغير » .

ويتشوف غسان نوري مدهش تحدث الرفيق غسان عن مخاطر مرحله الركود هذه فيقول :

« ان فترات الركود في الثورات تشهد عاده ـ كما نقول لنا التجارب الثورية التاريخية ـ نموا غير عادي لظواهر غريبة : ذلك ان الاعصاب في تجاهل حالة الركود هذه يؤدي بالطبيعه وبالضرورة الى بروز « نفسرات » واسباب و « ظواهر » ، ان هي اصرت على تجاهل الاسباب والمخارج الحقيقيه ـ معاندة او قصورا ـ فلا مفر من ان تكون هذه الظواهر والمفسرات والاسباب جزئية ، والى حد كبير مرضيه . ان فترة الركود هذه هي فترة نمو الذاتية على حساب الموضوعية، وانبثاق مظاهر الاشكالات الجزئية الصغيرة ، وتبادل الاتهامات ، وحصول الانشقاقات وهيمنة التنظيرات والصيغ اللفظية والمزايدات ، والصراعات الجانبية ، وتغيير اشخاص القيادات ، والى ما شابه ذلك . ولا شك ان استمرار هذه الظواهر الى فتره طويله ينهك الثورة ويفتها ، يفتح للعدو المتربص ، الذي يدرك ذلك عمليا بالممارسة ، بابا واسعا لمحاولة تصفية نهائية ، يحاول تنفيذها ضد الثورة » .

ولكن اين المخرج ؟ وكيف السبيل اليه ؟

« ان المخرج هو بلا ريب في التقدم الى الامام ، وثمة عملية تصحيح لا بد منها ، وهي عملية لا مهرب لها من ان نمارس على قدم المساواة وبصورة جدلية على المستوى السياسي والتنظيمي وعلى مستوى الممارسات السياسية والعسكرية، في آن واحد، وان تتبادل انجازاتها في اي مستوى من هذه المستويات الثلاثة ، وتعكس نفسها بصورة فعلية في ذلك الترابط العضوي بين هذه المسائل الثلاث » .

التقدم الى الامام ؟

نعم ...

« نقول : التقدم الى الامام ، بمعنى الادراك الحقيقي لتلك العلاقة الوطيدة بين النضال القومي والنضال الطبقي ، العلاقة الجدلية التي تعني ان تصعيد احد وجهي هذا النضال الواحد هو تصعيد للاخر ، والتي تعني في الوقت نفسه ان الاستسلام في احدهما هو استسلام في الاخر.

نقول : التقدم الى الامام ، بمعنى الادراك الحقيقي لابعاد المواجهة الراهنة ، مواجهة معسكر العدو الكثيف الذي استنفرته المقاومة الفلسطينية المسلحة ، الدعم متعدد تكنولوجي وعقدرات الامبريالية وتواطؤ الرجعية ، في مقابل ملايين الجماهير العربية والامكانات العربية المطلقة والوافقة بالانتظار .

نقول : التقدم الى الامام ، بمعنى الادراك العميقي للمرحله التي تجازها المقاومه الفلسطينيه ، مرحله العمل الدؤوب على خلق المناخ الثوري وانضاج الظروف الموضوعه التي توفر ادوات الثوره القادره على تحقيق مهمات بهذه الخطوره ، كما ونوعا . واستبدال الاعلام الدعاوي الفضفاض بالثقف الثوري والتوعيه الوطنيه ، واستبدال العصبويه الضيقه بالتنظيم الثوري ، واستبدال الممارسات العسكرية الكلاسيكية بارتال الجماهير المنظمة والمسلحة والمقاتلة .

« ان المخرج من المازق الراهن لا يمكن اجتراحه الا من خلال تقييم موضوعي لمسحه المرحله التي تعيشها المقاومه في هذه الفتره » .

ولكن ما هي سمة هذه المرحله ؟

بعد ان تدخص الرفيق غسان كل محاولات الهروب من مواجهه المازق ، ان كان بالحلول الاعلامية او بالمعضلات « الكبيره » التي راجب آنذاك لدى اكثر من تنظيم .. بعد ذلك يقول بثقة لا حدود لها :

« ان الدلائل الموضوعه ، ومجموع الظروف الذاتيه وغير الذاتيه التي يحيط بحركه المقاومه الان ، انما تشير الى ان المرحلة ليست في الواقع الا مرحلة المضي في انضاج ظروف الثورة، وفي تعبئة الاداه الثورية القادرة على خوض حرب العصابات ، واي حرق لهذه المرحله الاساسيه سينعكس بلا ريب على المراحل المقبله وتخرها » .

وبعد ان يعالج الرفيق غسان مساله الفكر السياسي لدى المقاومة بمعضي ينفس هذه الروح الثورية الخلاقة لمعالج الجانبين الاخرين من المساله الثوريه الواحده، وهما المعضله التنظيمة والمعضلة العسكريه . وارتباطهما المطلق والجدلي بذلك الفكر السياسي الثوري .

ان متابعه الرفيق غسان كنفاني في دراسته المكثفة هذه لمعضلات المقاومه ، وقراءه الشوف الثوري المذهل فيها ، على ضوء ما حدث بعد كتابة تلك الدراسة .. لفتح آفاقا واسعة ، ليس امام رؤية الفكر السياسي الثوري الخلاق عند الشهيد غسان ، وانما ايضا امام استعادة زمام الرؤية الثورية للمازق المتواصل الذي ما تزال تعاني المقاومة الفلسطينية منه ، ولسبل التمرد الثوري على ذلك المازق والخروج الى مرحلة اندفاع جديدة .

ان هذه الدراسة بحق ، تقع في مرتبه الاساس من اي عملية تجديد وتثوير الفكر السياسي لدى حركة المقاومة الفلسطينية .. واهمية العودة مجددا الى دراستها ، ليست باقل من مستوى اهمية ان نتابع الثورة او لا نتابعها .

كما انها في الوقت نفسه ، الدليل على ان فعل المفكر الثوري والمناضل هو فعل مستمر لا يوقفه الوفاة .. فكيف بالاستشهاد ! وهو بالضبط ما يميز غسان كنفاني وامثاله من المفكرين الذين يتناولون الاشياء والاحداث فيما هم فاعلون خارجها !

■■